كالنسبة بين أذن الأصم والأصوات وعين الأعمى والألوان و
لسان الأخرس والحكا والكلام وبهذا يعلم ان الصمم والبكم وا
لعمى للقلب بالذات والحقيقة وللجوارح للعرض وللتبعية
فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور و
ليس المراد نفي العمى الحسي عن البصر كيف وقد قال ليس على
الأعمى حرج وقال تعالى عبس وتولى ان جاءه الأعمى وانما المراد
العمى التام في الحقيقة على القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه
كلا عمى حتى انه يصح نفيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقوله ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان و
لكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفطن فيتصدق عليه ونظا
ئره كثيرة والمقصود ان من عوقب بالمعاصي جعل القلب اعمى
اصم ابكم ومنها الخسف بالقلب كما يخسف بالمكان وما فيه
فيخسف الى اسفل السافلين وصاحبه لا يشعر وعلامة الخسف
ان لا يزال جوالا حول السفليات والقاذورات والرذائل
كما ان القلب الذي رفعه الله وقربه اليه لا يزال جوالا حول
الخير والبر ومعالي الأعمال والأقوال والأخلاق قال بعض السلف
ان هذه القلوب جوالة فمنها ما يجول حول العرش ومنها ما يجول

ما يجول

حول الحش ومنها مسخ القلب فيمسخ كما تمسخ الصورة فيصير القلب على
قلب الحيوان الذي شابهه في اخلاقه واعماله وطبيعته فمن القلوب ما
يمسخ على خلق كلب او حمار او حية او عقرب او غير ذلك وهذا تأ
ويل سفيان ابن عيينة في قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طا
ئر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال منهم من يكون على اخلاق السباع العا
دية ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق الخنازير واخلا
ق الحمير ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاوس في ريشه
ومنهم من يكون بليدا كالحمار ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك ومنهم
من يألف ويؤلف كالحمام ومنهم الحقود كالجمل ومنهم الذي هو خير كله
كالغنم ومنهم اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب التي تروغ كروغا
نها وقد شبه الله تعالى اهل الجهل والغي بالحمر تارة وبالكلب تا
رة وبالانعام تارة وتقوى هذه المشابهة باطنا حتى تظهر في
الصورة الظاهرة ظهورا خفيا يراه المتفرسون ويظهر في
الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى حتى تستشنع الا
الصورة فتنقلب الصورة باذن الله وهو المسخ التام فيقلب الله
سبحانه الصورة الظاهرة على صورة الحيوان كما فعل باليهود
واشباههم ويفعل بقوم من هذه الأمة يمسخهم قردة وخنا
زير فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر وقلب
ممسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بثناء الناس عليه
ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات

Copyright © King Saud University